قد تنهى تهديدات دمشق وحليفها حزب الله اللبنانى بتحويل هضبة الجولان إلى "جبهة مقاومة" ضد إسرائيل هدوءا استمر قرابة أربعة عقود عبر خط وقف إطلاق النار الفاصل بين القوات الإسرائيلية والسورية.

وحافظ الرئيس السورى بشار الأسد ومن قبله والده على هدوء خط الجبهة بين سوريا والجولان المحتلة برغم حالة الحرب رسميا بين البلدين وبرغم دعم سوريا للنشطاء فى لبنان وقطاع غزة.

غير أنه عقب الغارات الجوية التى شنتها إسرائيل فى مطلع هذا الأسبوع قرب دمشق نقل عن الأسد قوله إنه سيحول الجولان إلى "جبهة مقاومة" وهو ما يشير إلى أنه ربما أعطى الضوء الأخضر لجماعات مسلحة لشن هجمات انتقامية.

ووعد الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله عقب ذلك بدعم جهوده "من أجل تحرير الجولان السورى".

وكتب محلل للشؤون العسكرية الإسرائيلية فى صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية يقول "عندما قال الأسد هذا.. استقبل المسئولون الإسرائيليون ذلك بالسخرية، لكن عندما يوجه الأسد ونصر الله نفس التهديد فينبغى أن يؤخذ على محمل الجد".

وأضاف: "يمكن أن يبدأ حزب الله فى العثور على موطئ قدم على الحدود السورية الإسرائيلية التى تتسم بالفوضى فى غياب حكومة مركزية فى دمشق".

وخاض حزب الله حربا استمرت 34 يوما مع إسرائيل فى 2006 أطلق خلالها آلاف الصواريخ على شمال إسرائيل.

وقال نصر الله إنه ردا على الغارة الجوية الإسرائيلية التى قالت مصادر بالمخابرات إنها استهدفت أسلحة كانت متجهة لمقاتليه فإن سوريا ستزود الحزب بأسلحة أكثر تطورا.

وقال عضو البرلمان السورى شريف شحادة لتلفزيون المنار التابع لحزب الله أن سوريا وحزب الله قادران على تدمير إسرائيل.

وأضاف أنه عندما يقول الأسد إن سوريا أصبحت أمة مقاومة فهو واثق مما يقوله، وعلاوة على حزب الله لا يزال بإمكان الأسد الاعتماد على بعض الفصائل الفلسطينية المقيمة فى سوريا لشن هجمات على إسرائيل.

وقالت جماعة تطلق على نفسها اسم حركة فلسطين الحرة فى بيان اليوم الجمعة إن مقاتليها هاجموا موقع مراقبة إسرائيلى فى الجولان، وقال الجيش الإسرائيلى إنه ليس لديه علم بأى حادث.

وأصبح الجانب السورى من الحدود ساحة معارك بين قوات الأسد والمعارضة المسلحة الساعية للإطاحة به وتقع معارك أيضا داخل المنطقة الفاصلة الضيقة بين سوريا والجولان التى تراقبها الأمم المتحدة.

وقال رامى عبد الرحمن رئيس المرصد السورى لحقوق الإنسان الذى مقره بريطانيا إن المعارضة المسلحة تشن هجمات كر وفر على قوات الأسد قرب خط الجبهة فى الجولان.

وأضاف أنه فى بعض المناطق لاسيما على طول القطاع الجنوبى من الحدود الذى يمتد لمسافة ثمانين كيلومترا انسحبت قوات الأسد من مواقعها رغم أن قوات المعارضة غير قادرة على تأكيد سيطرتها بسبب تفوق الجيش فى قوة النيران.

وقال دبلوماسى غربى فى بيروت يراقب التطورات فى منطقة الجولان "الوضع يزداد هشاشة"، ويسبب تنامى قوة المقاتلين الجهاديين فى صفوف المعارضة المسلحة صداعا فى رأس إسرائيل التى تخشى أن يسيطر مقاتلو القاعدة للمرة الأولى على أراض قرب حدودها الشمالية.

وفى أحدث ضربة للاستقرار فى الجولان احتجز مقاتلون من المعارضة السورية أربعة مراقبين فلبينيين هذا الأسبوع فى ثانى حادث خطف لأفراد من الأمم المتحدة فى غضون شهرين.

وقالت الفلبين ردا على ذلك إنها تعتزم سحب جنودها البالغ عددهم 342 فردا الأمر الذى يلقى بمزيد من الشكوك على مستقبل القوة الدولية البالغ قوامها 1000 فرد يراقبون الشريط الحدودى الفاصل بين البلدين منذ 1974.

وسحبت اليابان وكرواتيا قواتهما بالفعل ويقول دبلوماسيون إن النمسا أكبر المساهمين الباقين بالجنود فى القوة مترددة فى البقاء إذا خفف الاتحاد الأوروبى حظرا لبيع السلاح للمعارضة لأن ذلك سيجعل الاتحاد جزءا من الصراع.

وقال تيمور جوكسيل الذى خدم مع قوة الأمم المتحدة لحفظ السلام فى جنوب لبنان لمدة 24 عاما "تخيل وضعا يخرج منه الطرف الوحيد المحايد فى المنطقة.. سيكون صراعا مفتوحا.. قد يكون الأمر بالغ الخطورة".

وأضاف أن القوة الدولية فى الجولان "عامل استقرار مهم فى المنطقة حتى فى ظل قدراتها المحدودة".

واحتلت إسرائيل الجولان فى حرب عام 1967 وضمتها إليها بعد 14 عاما فى خطوة لم تلق اعترافا دوليا.

وعلى الجولان نفسها لا يرى مسؤولون أمنيون إسرائيليون تهديدا يذكر من السكان الدروز المحليين الذين يعيشون إلى جانب مستوطنين إسرائيليين.

ويقول أحد الدروز فى الجولان ويدعى سلمان ويرفض تهديد حزب الله "الأغلبية المطلقة من الدروز يعارضون الاحتلال الإسرائيلى، لكنهم منقسمون بشأن دعم سوريا".

وأضاف: "ما يقترحه نصر الله لا يلائم قدراتنا ولا عقيدتنا، من المحتمل دائما أن تقوم جماعات صغيرة بتحرك ما لكنه سيكون محليا للغاية".

والأولوية بالنسبة للأسد فى الوقت الحالى هى سحق الانتفاضة المستمرة ضده منذ أكثر من عامين. ويركز حزب الله أيضا على دعم الأسد وسيتوخى الحذر من شن هجوم قد يعرض لبنان لهجوم إسرائيلى مدمر.

وقال جوكسيل إنه لا يعتقد أن أيا من الأسد أو حزب الله يخطط لعمليات عسكرية كبيرة فى الجولان لكن الفراغ الأمنى على الجانب السورى يترك المجال أمام آخرين للتحرك.

وقال: "ما أخشاه هو أنه.. فى ضوء عدم وجود من يتولى المسؤولية فى الحقيقة هناك.. يمكن أن تتحرك أى جماعة مرتبطة بدمشق من تلقاء نفسها".

وأضاف: "حدث هذا فى لبنان. عندما كانت تحدث مشكلات فى فلسطين كان شخص ما فى جنوب (لبنان) يذهب ويطلق صاروخين على إسرائيل.

كاتب المقالة :
تاريخ النشر : 10/05/2013
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com